The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

أثر المرأة في تحقيق الاستقرار الأسري في ظل التحديات المعاصرة

الدكتور/ محمد حامد محمد سعيد

Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University, Malaysia (UniSHAMS)

الدكتور/ إبراهيم بابكر الحاج عبدالقادر

Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University, Malaysia (UniSHAMS)

الدكتورة/ **زينب على محمد حامد السيد**

الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين سابقاً

جامعة السلطان عبدالحليم معظم شاه الإسلامية العالمية (UniSHAMS)

ولاية قدح – ماليزيا

ملخص البحث:

نتفق جميعاً على أن نجاح المجتمع متوقف على نجاح الأفراد، وقد ينجح الفرد كفرد في مؤسسة أو هيئة أو دولة ما، وهذا كله إنما يُسمى نجاحاً فردياً، أما إن أردنا النجاح المجتمعي فهذا لا يتم إلا في ظل أسرة متوازية متساوية في شتى المجالات، **ويهدف البحث** إلى إبراز الدور الحيوي للمرأة في تحقيق الاستقرار الأسري، وكذا لفت أنظار المجتمع الذكوري إلى أهمية وجود المرأة في حياتنا، حيث إنها الأصلح للتربية والتنشئة، مع مراعاة الجوانب الاجتماعية والنفسية والتربوية للمرأة، **وتكمن مشكلة البحث** في فقد الاستقرار الأسري داخل الأسرة الواحدة، حيث يُلقى كل طرف بالمشكلة على الطرف الأخر، وهذا لا يؤدي إلى استقرار أسري بل يزيد من المشاكل بين الطرفين، وما كان هذا البحث إلا لبيان كيفية تحقيق الاستقرار داخل الأسرة الواحدة جاعلاً المرأة نموذج حيٌّ وطرف أساسي في حل هذه المشكلة، وقد اتبعنا في **منهج البحث** المنهج الوصفي التحليلي، ولا يمكن الاستغناء عن المنهج الاستنباطي، ومن أهم **نتائج البحث** أن الاستقرار الأسري لا يمكن له أن يتحقق إلا في جو من الطمأنينة القلبية والراحة النفسية بين أفراد الأسرة الواحدة، وأساس هذا الجو وتلكم النفسية إنما هي المرأة، وعليها يقع الجزء الأكبر في هذا الميدان، **و**للمرأة أثر كبير في تحقيق الاستقرار الأسري هذا الأثر يتمثل في كونه أثراً اجتماعياً، وأثراً نفسياً، وأثراً تربوياً وهذه الآثار الثلاثة كفيلة بتحقيق الاستقرار داخل أي أسرة كانت، وكذا لا يمكن تحقيق الاستقرار الأسري إلا حينما يتحمل كل طرف دوره المنوط به من رجل وامرأة وأولاد ومجتمع، فالثمرة

المرجوة إنما هي الاستقرار الداخلي للأسرة خاصة وللمجتمع عامة، فاستقرار الأُسر استقرار للمجتمع بأسره، **وسوف يُسهم البحث** في بيان الآثار التي لها دور فعال في الاستقرار الأسري وهذا ما سوف يظهر بين صفحات البحث، وقد جاءت **خطة البحث** مكونة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب، وخاتمة بها أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية : الأثر – التحقيق – الاستقرار الأسري – التحديات المعاصرة.

المقدمة:

نتفق جميعاً على أن نجاح المجتمع متوقف على نجاح الأفراد، وقد ينجح الفرد كفرد في مؤسسة أو هيئة أو دولة ما، وهذا كله إنما يُسمى نجاحاً فردياً، أما إن أردنا النجاح المجتمعي فهذا لا يتم إلا في ظل أسرة متوازية متساوية في شتى المجالات، والمرأة كمرأة لا يمكن للمجتمع النجاح والتقدم إلا في ظلها وفي رحابها وبين يديها، حيث إنها أساس رُقي المجتمع مساندة مع الرجل الذي في ظلهما تنجح الدولة في شتى مجالاتها، وهما الركنان الأساسيان للاستقرار الأسري في ظل التحديات المعاصرة التي تعيش فيها الأمة العربية الإسلامية.

وانطلاقاً من المسؤولية الدينية والأكاديمية المنوطة بي أحببت المشاركة ببحث علمي للنشر في مجلة الكلية، وقد جاء بحثي بعنوان: ((**أثر المرأة في تحقيق الاستقرار الأسري في ظل التحديات المعاصرة**))، ويتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب، وخاتمة بها أهم النتائج والتوصيات.

المقدمة: وفيها أذكر:

أولاً: أهداف البحث. **ثانياً:** مشكلة البحث. **ثالثاً:** قضية البحث.

رابعاً: منهج البحث. **خامساً:** خطة البحث.

أما **التمهيد** : سيكون الحديث فيه عن التعريف بمفردات عنوان البحث.

المطلب الأول: الأثر الاجتماعي للمرأة ودوره في تحقيق الاستقرار الأسري.

المطلب الثاني: الأثر النفسي للمرأة ودوره في تحقيق الاستقرار الأسري.

المطلب الثالث: الأثر التربوي للمرأة ودوره في تحقيق الاستقرار الأسري.

الخاتمة: أذكر فيها أهم النتائج والتوصيات المتعلقة بموضوع البحث.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أولاً: أهداف البحث.

يهدف البحث إلى إبراز عدة أمور أذكر منها:

١/ إبراز الدور الحيوي للمرأة في تحقيق الاستقرار الأسري.

٢/ بيان أهمية التنشئة الصالحة في تحقيق الاستقرار الأسري.

٣/ لفت أنظار المجتمع الذكوري إلى أهمية وجود المرأة في حياتنا، حيث إنها الأصلح للتربية والتنشئة، فهذه مهمتها الأصلية التي خُلقت من أجلها، وما بعد هذه المهمة أيسر وأهون.

٤/ مراعاة الجوانب الاجتماعية والنفسية والتربوية للمرأة، حيث إن لها ثمرتها المؤكدة في تحقيق الاستقرار الأسري لدى كل المجتمعات مسلمين وغير مسلمين، باعتبار المرأة صاحبة اليد العليا في التربية والتنشئة.

ثانياً: مشكلة البحث.

تكمن مشكلة البحث في فقدان الاستقرار الأسري داخل الأسرة الواحدة، حيث يُلقى كل طرف بالمشكلة على الطرف الأخر، وما كان البحث هذا إلا لوضع النقاط على الحروف وبيان كيفية تحقيق الاستقرار الأسري داخل الأسرة الواحدة جاعلاً المرأة نموذج حيٌّ وطرف أساسي في حل هذه المشكلة، مع مراعاة الجوانب الحياتية والنفسية لها.

ثالثاً: قضية البحث.

القضية التي يبحثها الباحث في بحثه إنما هي قضية الواقع المعاصر ألا وهي تحقيق الاستقرار الأسري في ظل التحديات المعاصرة، حيث إن هذه القضية هددت أمن المجتمع الإسلامي والعربي كله، لا فرق فيها أبيض وأسود، صغير وكبير، رجل وامرأة، متعلم وغير متعلم، فالنار حينما تشتعل لا تُفرق بين هؤلاء جميعاً، فالكل سوف يحترق بها، لذا كانت قضية الاستقرار الأسري قضية العالم كله بأسره.

رابعاً: منهج البحث.

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، ولا يمكن الاستغناء عن المنهج الاستنباطي، والذي يُبرز الضوابط التي يجب توافرها للمحافظة على تحقيق الاستقرار الأسري في ضوء التحديات التقنية المعاصرة.

ثم كان عملي في بحثي على النسق التالي:

أولاً: ذكرت اسم السورة ورقم الآية بجوار النص مباشرة إن وُجد آية قرآنية في متن البحث.

ثانياً: تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من كُتبها الصحيحة مع ذِكر الكتاب والباب، والجزء والصفحة، ورقم الحديث، وباقي بيانات الكتاب في فهرس المراجع والمصادر.

ثالثاً: عزو الأقوال لقائليها، مع الاستفادة من الوسائل الالكترونية الحديثة، واستخدام الكتب الكائنة على المكتبة الشاملة الموثقة المعتمدة لدى علماء البحث العلمي.

رابعاً: ذكرت اسم الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحة في أثناء البحث، وباقي بيانات الكتاب في قائمة المراجع والمصادر في أخر صفحات البحث.

خامساً: العمل على ربط النصوص المنقولة بالواقع المعاصر وذلك عن طريق الاستنباط وإعمال العقل فيما هو منقول ومكتوب ليتوافق مع متطلبات الباحث العلمي الأكاديمي، حتى لا يكون البحث عبارة عن نصوص منقولة وفقط.

خامساً: خطة البحث.

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب، وخاتمة بها أهم النتائج والتوصيات.

أما **التمهيد**: فسوف يكون الحديث فيه عن التعريف بمفردات عنوان البحث.

المطلب الأول: الأثر الاجتماعي للمرأة ودوره في تحقيق الاستقرار الأسري.

المطلب الثاني: الأثر النفسي للمرأة ودوره في تحقيق الاستقرار الأسري.

المطلب الثالث: الأثر التربوي للمرأة ودوره في تحقيق الاستقرار الأسري.

الخاتمة: أذكر فيها أهم النتائج والتوصيات المتعلقة بموضوع البحث.

التمهيد : أقوم فيه بالتعريف بأهم مفردات عنوان البحث ومنها: الأثر – الاستقرار الأسري – التحديات المعاصرة.

الأثر: الأثر لفظة من الألفاظ التي تحدثت عنها المراجع اللغوية فمن ذلك ما قِيل:

"أثرت فيه تأثيراً جعلت فيه أثراً وعلامة فتأثر، ويقال كذلك التأثير إبقاء الأثر في الشيء، العلامة، وما خلفه السابقون، والخبر المروى، والسنة الباقية،(ج)آثار وأثور، والأثَر بقيّة ما يُرَى من كلّ شيء وما لا يُرى بعد أن تبقى فيه علقة"[١].

وعلى ضوء ما سبق يتبين أن المقصود من مصطلح الأثر يعني: الأثر الذي تركته المرأة في حياتها الأسرية من أجل تحقيق الاستقرار الأسري في ظل واقعنا المعاصر الذي نعيش فيه.

الاستقرار الأسري: مصطلح الاستقرار الأسري من المصطلحات المعاصرة، وأقرب تعريف لموضوع بحثنا ما يعني:"الحفاظ على ترابط الأسرة، وهو العلاقة الجيدة التي تقوم على الاحترام والمحبة المتبادلة بين الزوجين، ولعب الأدوار المنوطة لكل منهما اتجاه الأبناء والقيام بمسؤولياته، وينعكس بذلك على استقرار الأسرة"[٢].

---

[١] المصباح المنير ص٢، مادة (أثر)، مختار الصحاح ص٥،٦، مادة (أ ث ر)، المعجم الوسيط ص٥، مادة (أثر)، العين ٢٣٦/٨، مادة (أثر)، معجم مقاييس اللغة ٥٤/١، مادة (أثر).

[٢] مركز بتلكو للاستقرار الأسري مقال لسعاد العمر بعنوان "مفاتيح الاستقرار الأسري". https://mustaqirh.org/

وهاك تعريف أخر للاستقرار الأسري حيث إنه يعني:"العلاقة الأسرية التي تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة جميعاً والتي تهيئ للأبناء الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية اللازمة لإشباع احتياجاتهم في مراحل النمو المختلفة، وتتسم هذه العلاقة بسيادة المحبة والديمقراطية والتعاون والمشاركة بين أفراد الأسرة في إدارة شئونهم مما يدعم العلاقات الإنسانية بينهم ويحقق أكبر قدر من التماسك والتقارب داخل الأسرة"[١]، هذان التعريفان هما أقرب التعاريف الموصلة للمعنى المقصود من عنوان بحثنا الاستقرار الأسري، ثم إنه من حق كل إنسان أن يُدلي بدلو في المصطلحات المعاصرة ما دام هو من أهل الفن والاختصاص في هذا العلم.

التحديات المعاصرة: هذا المصطلح أيضا من المصطلحات الجديدة في الواقع الأكاديمي، لذا وجدنا أقرب المعاني لموضوع بحثنا ما جاء بأنها تعني:"الأمور الفكرية والعملية الجديدة في الوقت المعاصر التي تنازع الأفراد أو الأمم أو الجماعات في عقيدتهم وتدفعهم للتغلب عليها وإزالتها حماية لها"[٢].

المطلب الأول: الأثر الاجتماعي للمرأة ودوره في تحقيق الاستقرار الأسري.

مما نتفق عليه جميعاً مسلمين وغير مسلمين أن المرأة هي نصف المجتمع، بل قد يصل في بعض الأحيان إلى أن مكانتها في المجتمع تزيد عن النصف؛ وذلك لما لها في المجتمع من أثر فعّال في شتى ميادين الحياة، فالمرأة هي البنت وهي الأخت وهي الأم وهي العمة وهي الخالة وهي الزوجة والتي خصها الله تعالى بقوله:{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[الروم:٢١]، فالمرأة هي الحياة كلها.فالمرأة هي المحور الأساسي في الاستقرار الأسري وتوافر الأمن والأمان في المجتمع، ويتمثل الأثر الاجتماعي للمرأة في عدة نقاط نذكر منها:**أولاً: الدور الحيوي للمرأة في البناء الأسري:** حيث إنها الحاضنة لكل أفراد الأسرة من كبار وصغار، رجال ونساء، سواء أكانت بنتاً أم زوجة أم أُماً، حيث إنها الملاذ لكل أفراد الأسرة، فهي المرجعية العليا في البيت، فمن الصعب أن يحصل استقرار وأمن أُسري المرأة ليست الأساس فيه.

ثانياً: الدور الأساسي للمرأة يكمن في تربية الأولاد وحُسن الرعاية لهن: فقد أكد الإسلام على هذه المسألة بل جعله حقاً واجباً على الأبوين، ولكن في حق المرأة أكثر إيجابية وذلك لكون هذه مهمتها الأساسية، وأدعى لتحقيق الأمن الأسري عند كِبر الأولاد، حيث جعل هذا الحق منذ الولادة فمن ذلك قوله تعالى:{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}[البقرة:٢٣٣]، وبعد حق الرضاعة يأتي حق التربية والتعليم للفرائض، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:"علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا

[١] مدخل إلى العلاقات الأسرية لسميحة توفيق، ص١٢.

[٢] التحديات العقدية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية لمحمد عبد الله عيسى حمد ص١٠٢٢.

بينهم في المضاجع"[١]، ولذا تعتبر الأم هي: "الجماعة الأولية، التي تعمل على تنشئة الأطفال اجتماعياً وأخلاقياً ونفسياً، وتشرف على رعايتهم"[٢]، وهذا كله له دوره الإيجابي في توافر الاستقرار الأمني للأسرة وبالتالي للمجتمع بأسره.

ثالثاً: العلاقة الشخصية بين الأبوين له أثره الواضح في تحقيق الاستقرار الأسري بين أبناء البيت الواحد: فما ظهر العنف الأسري إلا نتيجة خلل واقع بين الأبوين، وما وقع الاستقرار في أسرة إلا وكان نتيجة طبيعية للدور الاجتماعي الكائن بين الأبوين، أكد هذا المعنى قوله تعالى:{وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ}[البقرة:٢٢٨]، فكما لك حق فعليك واجب.

فهذه الآية من:"بَدِيعِ الْكَلَامِ، إِذْ حَذَفَ شَيْئًا مِنَ الْأَوَّلِ أَثْبَتَ نَظِيرَهُ فِي الْآخَرِ، وَأَثْبَتَ شَيْئًا فِي الْأَوَّلِ حَذَفَ نَظِيرَهُ فِي الْآخَرِ، وَأَصْلُ التَّرْكِيبِ وَلَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ مِثْلُ الَّذِي لِأَزْوَاجِهِنَّ عَلَيْهِنَّ، فَحُذِفَتْ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ لِإِثْبَاتِ: عَلَيْهِنَّ، وَحُذِفَ لِأَزْوَاجِهِنَّ لِإِثْبَاتِ لَهُنَّ أَنْ يَتَّقِينَ اللَّهَ فِيهِمْ، ..... وَقِيلَ: الْآيَةُ عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ حُقُوقِ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ، وَحُقُوقِ الزَّوْجَةِ عَلَى الزَّوْجِ".

رابعاً: مساندة الرجل وقت أزماته: حيث إن المرأة هي السند الحقيقي للرجل بعد الله عزوجل، وإذا تحققت المساندة بجِد وإخلاص تحقق الاستقرار الأسري لدي الأسرة جميعاً، ونضرب على ذلك مثالاً من سيرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من حديث السيدة خديجة رضي الله عنها عندما حدثها النبي-ﷺ-بشأن ما حدث معه في غار ثور، فكان مما قالته لزوجها-ﷺ-:"..... أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتُقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق....."[٣].هذه هي الزوجة التي تُساند زوجها وقت أزماته، والتي كانت سبباً أساسياً في نجاح الدعوة منذ بدايتها، فالسيدة خديجة رضي الله عنها بعد أن سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله على الفور افتتحت بقولها "أبشر"، ثم ذكرت أسباب البشارة من وجهة نظرها: أولها صلة الأرحام، وثانيها صدق الحديث، وثالثها مساعدة الضعيف وصاحب الحاجة وغيره، ورابعها إكرام الضيف بما يُقدم له من طعام وشراب وخلافه، وخامسها الإعانة والمساعدة على نوائب الدهر ومصائبه التي لا يخلو منها بيت من البيوت.

---

[١] مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار (ت:٢٩٢هـ)١٨٩/١٧، رقم (٩٨٢٣).

[٢] منصة أريد أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة هاجر سامي أحمد عامر ٢٠٢٠/٢٦/٣ (بتصرف).

[٣] أخرجه البخاري ك: التعبير، ب: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة ٢٩/٩، رقم (٦٩٨٢).

قال ابن حجر:"وقولها وتعين على نوائب الحق هي كلمة جامعة لأفراد ما تقدم ولما لم يتقدم"[١].

يعلق الإمام النووي على حديث السيدة خديجة رضي الله عنها ومساندتها لرسول الله –ﷺ–بقوله:"قال العلماء رضي الله عنهم معنى كلام خديجة رضي الله عنها إنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق وكرم الشمائل، وذكرت ضروباً من ذلك، وفي هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء وفيه مدح الإنسان في وجهه في بعض الأحوال لمصلحة نظر أو فيه تأنيس من حصلت له مخافة من أمر وتبشيره وذكر أسباب السلامة له وفيه أعظم دليل وأبلغ حجة على كمال خديجة رضي الله عنها وجزالة رأيها وقوة نفسها وثبات قلبها وعظم فقهها"[٢]، فرضي الله عنها وأرضاها.

خامساً: مشاركة المرأة في الأعمال التطوعية:

من الآثار الاجتماعية للمرأة ودورها في تحقيق الاستقرار والأمن الأسري مشاركتها في الأعمال التطوعية، فكم سمعنا وشاهدنا خلافات زوجية بين رجل وزوجته لم تقض بالصلح بينهما إلا من خلال امرأه صالحة سعت للإصلاح بينهما وذلك حافظاً على استقرار الأسرة، وعدم ضياع مستقبل الأولاد، ثم إن مشاركة المرأة في الأعمال التطوعية يزيد من ثقافتها الخاصة والعامة وذلك نظراً لسعة أُفق التعامل بين سائر الطبقات، وكذا يُعطيها الفرصة لاكتساب خبرات أكثر وأكثر في مجال العمل الاجتماعي.

ولنا في العمل التطوعي النسوي نماذج مشرفة من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن جميعاً فذاكم السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها، "قالت عائشة في شأنها: لم تكن امرأة خيراً منها في الدين، وأتقى لله وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة وأشد تبذلاً لنفسها في العمل الذي تتصدق به، وتتقرب إلى الله تعالى"[٣].

وهذه السيدة المجاهدة أم عطية الأنصارية، تقول: غزوت مع رسول الله–ﷺ–سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، وأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى"[٤] أي أعمال تطوعية أكثر من هذا المحافظة على الأمتعة، وصنع الطعام، مداوة الجرحى، ومساعدة المرضى.....إلخ.

وفي وقتنا الحالي ضربت المرأة أروع الأمثلة في العمل التطوعي بل سبقت الرجال في هذا الميدان حيث ساهمت في جمع التبرعات لعمل الخيرات، وبناء للمساجد، وكفاله للأيتام، وتعليم النساء، ونساء الحرمين المتطوعات في إرشاد الحجاج والمعتمرين من النساء أكبر دليل على قولنا هذا، بل خذ الأعجب من ذلك

---

[١] فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني١/٢٥.

[٢] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي ٢/٢٠٢.

[٣] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبى الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ٩/٣٩٩٢.

[٤] أخرجه ابن ماجه في سننه ك: الجهاد، ب: العبيد والنساء يشهدون مع المسلمين٢/٥٩٢ رقم (٢٨٥٦).

في مصرنا الحبيبة فتحت وزارة الأوقاف المصرية الباب للواعظات المتطوعات لتعليم النساء أمور الدين، ولجان لَمِّ الشمل أكثر من أن تُعد وتُحصى كل هذا من أجل تحقيق الاستقرار الأسري المنوط به المجتمع المسلم، فنجاح الأسرة نجاح للمجتمع كله.

المطلب الثاني: الأثر النفسي للمرأة ودوره في تحقيق الاستقرار الأسري.

إن كلمة "نفس" من الكلمات التي احتوت عليها آيات الذكر الحكيم وذلك بسبب كثرة مدلولات اللفظ وتعدد معانيه، فقد ورد بمعنى الروح، وبمعنى أخوة الدين، وبمعنى آدم عليه السلام، وبمعنى الإنسان عموماً، وورد كذلك بمعنى ذات الله تعالى، وبمعنى الإنسان ذاته،..... إلخ.

وما يعيننا من كثرة هذه المعاني وتعددها الأثر النفسي المترتب على نفسية المرأة كشريك أساسي في تحقيق الاستقرار الأسري، فنفسية المرأة إن كانت إيجابية فلا شك هنا أن الأمن والأمان والاستقرار بارز ومتوافر في هذا البيت، واستقرار أسري ظاهر وواضح في أغلب الأحيان، وإن كان العكس فالضنك الأسري كائن لا محالة في هذه الأسرة –ونسأل الله تعالى السلامة– فالله تعالى يقول:{وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}[النساء:٢٩]، والقتل هنا قتل حقيقي تارة، وقتل معنوي للنفس البشرية تارة أخرى، فهي نفس ميتة في جسد حيّ ظاهرياً، والمعنى كما قال الشيخ السعدي:"{وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} أي: لا يقتل بعضكم بعضاً، ولا يقتل الإنسان نفسه، ويدخل في ذلك الإلقاءُ بالنفس إلى التهلكة، وفعلُ الأخطار المفضية إلى التلف والهلاك، {إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} ومن رحمته أن صان نفوسكم وأموالكم، ونهاكم عن إضاعتها وإتلافها"[(١)].

إن مراعاة نفسية المرأة لأمر من الأهمية بمكان لا يفقه لهذا الأمر إلا اللبيب الحصيف سواء أكان هذا اللبيب الحصيف أباً أو أخاً أو ابناً أو قريباً أو جاراً أو صديقاً في العمل.....إلخ، لهذا فإنا نرى السنة النبوية قد عبرت عن هذا الشعور من خلال حديث جابر بن عبدالله في وصفه لخطبة الوداع للنبي–ﷺ– حيث قال:"..... فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ....."[(٢)].

ومن خلال هذا الحديث يمكن لنا أن نذكر جانباً من الآثار النفسية التي ذُكرت في ثناياه، وفي رحابه تكون المرأة عاملاً أساسياً في تحقيق الاستقرار الأسري في كافة أرجاء المجتمع، فمن ذلك:

أولاً: أمر الرسول–صلى الله عليه وسلم–الرجال بتقوى الله تعالى في النساء: ولذا نرى الإسلام يأمر بالإحسان إلى المرأة في جميع مراحل حياتها وهي طفلة صغيرة، وهي شابة في مقتبل عمرها، وهي زوجة،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي ص ١٧٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ك: الحج، ب: حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ٨٨٦/٢، رقم (١٢١٨).

وهي أم، وهي في مرحلة الكهولة والشيخوخة، في كل مراحلها العُمرية الإسلام لم ينساها أبداً، وجعل مقياس ذلك خيرية الرجل في أهله، حيث حديث السيدة عائشة–رضي الله عنها–، قالت: قال رسول الله–ﷺ–: خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي، وإذا مات صاحبكم فدعوه"[١].

ثانياً: المساواة بين الرجال والنساء في الحقوق والواجبات:–إلا ما مُيّز به الرجال دون النساء، أو النساء دون الرجال– نستطيع أن نرى هذا جلياً واضحاً من خلال كلمات الرسول الكريم في حديثه الرائع:"وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ" فحق الزوج على زوجته ألا يَدخل بيت الزوجية من لا يُريد الزوج إدخاله.

جاء في كتاب المنهاج:"أن لا يستخلين بالرجال ولم يرد زناها لأن ذلك يوجب جلدها، ولأن ذلك حرام مع من يكرهه الزوج ومن لا يكرهه، وقال القاضي عِياض: كانت عادة العرب حديث الرجال مع النساء ولم يكن ذلك عيباً ولا ريبة عندهم فلما نزلت آية الحجاب نُهوا عن ذلك، والمختار أن معناه: أن لا يأذن لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم سواء كان المأذون له رجلاً أجنبياً أو امرأة أو أحدًا من محارم الزوجة، فالنهي يتناول جميع ذلك، وهذا حكم المسألة عند الفقهاء أنها لا يحل لها أن تأذن لرجل أو امرأة ولا محرم ولا غيره في دخول منزل الزوج إلا من علمت أو ظنت أن الزوج لا يكرهه"[٢].

ثالثاً: ومن الحقوق الثابتة التي وضحها رسولنا الكريم للمرأة والتي فيها مراعاة للجانب النفسي لها، ما أثبته للمرأة حين قال:**"وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ"** فهذا الحق الثابت للزوجة على زوجها إنما هو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، وذلك كما ذكر العلامة ابن قدامة في كتاب المغني تحت كتاب النفقات:"نفقة الزوجة واجبة بالكتاب والسنة والإجماع..... وفيه دلالة على وجوب النفقة لها على زوجها، وأن ذلك مقدر بكفايتها، .....وجملة الأمر أن المرأة إذا سلمت نفسها إلى الزوج، على الوجه الواجب عليها، فلها عليه جميع حاجتها؛ من مأكول، ومشروب، وملبوس، ومسكن، قال أصحابنا: ونفقتها معتبرة بحال الزوجين جميعاً؛ فإن كانا موسرين، فعليه لها نفقة الموسرين، وإن كانا معسرين، فعليه نفقة المعسرين، وإن كانا متوسطين، فلها عليه نفقة المتوسطين، وإن كان أحدهما موسراً، والآخر معسراً، فعليه نفقة المتوسطين، أيهما كان الموسر"[٣].

يؤكد كلام ابن قدامة ما ثبت في سنن أبي داود عن حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟، قَالَ: أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، أَوِ

---

[١] أخرجه الترمذي في سننه أبواب المناقب، ب: في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم١٩٢/٦، رقم (٣٨٩٥)، هذا حديث حسن صحيح.

[٢] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي ١٨٣/٨،١٨٤.

[٣] المغني لابن قدامة ١٩٦/٨.

اكْتَسَبْتَ، وَلَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحْ، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ:"وَلَا تُقَبِّحْ أَنْ تَقُولَ: قَبَّحَكِ اللَّهُ"[١].

رابعاً: للمرأة الحق في اختيار شريك الحياة: ودليل ذلك ما روي عن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ"[٢]، فالرسول هنا أعطى الإذن للمرأة في اختيار شريك حياتها إما بالقبول وإما بالرفض، وهذا القبول أو الرفض مراعاة لنفسية المرأة حتى لا تُكره على معايشة من تكره في حياتها.

خامساً: الميراث حق ثابت للمرأة بلا خلاف في ذلك: ودليل ذلك قول الله عز وجل:

{يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ}[النساء:١١]، {وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ} [النساء:١٢]..... فالمرأة هنا لها نصيب معين من الميراث حدده الشرع الحنيف، لا يجوز النقص منه ولا الزيادة عليه إلا بطيب نفس منها ورضا، وبسماحة منها ومسامحة، وما كان هذا الحق أو التنازل عنه إلا مراعاة للجانب النفسي للمرأة.

سادساً: مباشرة المرأة للحقوق السياسية حق أصيل من حقوقها: وما كان هذا إلا إثباتاً أن للمرأة نفسية ينبغي أن تُراعى كنفسية الرجل بل أكثر في بعض الأحيان؛ وذلك نظراً للسمات الشخصية التي غرسها الله تعالى في المرأة دون الرجل، فهذا الحق أعطها لها الإسلام فأباح لها مباشرة الانتخابات، والترقي في أعلى مناصب الدولة[٣]، وبيعة النساء عند العقبة دليل على ممارسة حقها في العمل السياسي حيث ورد في سنن الترمذي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، سَمِعَ أُمَيْمَةَ بِنْتَ رُقَيْقَةَ، تَقُولُ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نِسْوَةٍ، فَقَالَ لَنَا:"فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ"، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنَّا بِأَنْفُسِنَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايِعْنَا،–قَالَ سُفْيَانُ: تَعْنِي صَافِحْنَا، – فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"إِنَّمَا قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ"[٤].

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه ك: النكاح، ب: حَقِّ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا ٢/٢٤٤ رقم (٢١٤٢) قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه ك: النكاح، ب: اسْتِئْذَانِ الثَّيِّبِ فِي النِّكَاحِ بِالنُّطْقِ، وَالْبِكْرِ بِالسُّكُوتِ ٢/١٠٦٦ رقم (١٤١٩).

[٣] وذلك باستثناء منصب الإمامة العظمى، أو الخلافة العامة للدولة، أو رئاسة الدولة فهي محل اعتراض ورفض الكثير من العلماء القدامى والمعاصرين.

[٤] أخرجه الترمذي أبواب السير، ب: مَا جَاءَ فِي بَيْعَةِ النِّسَاءِ ٤/١٥١ رقم (١٥٩٧).

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

سابعاً: الحياة حق مكفول للمرأة بمعناه العام الشامل: من تربية وتعليم، ومشاورة، وأخذ رأي، ومعاشرة بالمعروف، وتعامل حسن معها، وإحسان إليها.....وخلاف هذا الكثير والكثير من الأمور المعينة على حق كفالة الحياة، حيث إنه معلوم لدينا جميعًا أن المرأة قبل الإسلام كانت من المباحات لأهلها في قتلها، فلما جاء الإسلام حرّم وأد البنات بأدلة قرآنية وأخرى نبوية، فمن الأدلة القرآنية الدالة على التحريم قوله تعالى:{وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا} [الإسراء:٣١]، فهذه الآية عامة في الذكور والإناث، ثم نقرأ التخصيص للإناث فقط في رحاب قوله تعالى:{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ} [النحل:٥٨]، ومن الأدلة النبوية الدالة على التحريم أيضاً ما رُوي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ-ﷺ-:"أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ:"وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ"[(١)]، ومن ذلك أيضاً قوله-صلى الله عليه وسلم-:"أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ، فَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، وَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ، وَأَيُّمَا مَمْلُوكٍ أَدَّى حَقَّ مَوَالِيهِ وَحَقَّ رَبِّهِ فَلَهُ أَجْرَانِ"[(٢)].

هذه أهم الآثار النفسية للمرأة والتي من خلالها يتم تحقيق استقرار المجتمع وأمنه وأمانه، في جو تكسوه وتظلله الطمأنينة الأسرية الداخلية والخارجية.

المطلب الثالث : الأثر التربوي للمرأة ودوره في تحقيق الاستقرار الأسري.

مما نتفق عليه جميعاً أن أساس الأسرة الناجحة إنما هي المرأة، وأساس الاستقرار الأسري داخل هذه الأسرة إنما هي المرأة كذلك، فتحقيق الاستقرار الأسري داخل هذه الأسرة إنما قِوامه ثمانين في المائة منه على المرأة، من أجل هذا كان للمرأة كامرأة أثراً بالغاً في التربية والتنشئة، ويمكن لنا أن نجمل الأثر التربوي للمرأة من خلال عدة نقاط جاءت على النحو التالي:

أولاً: دور الأسرة بصفة عامة في التربية: فالأسرة هي أول ما يقع نظر الطفل عليها بداية من الأم ثم الأب ثم الإخوة والأقارب وهكذا رويداً رويداً، فالطفل في مرحلة الحضانة ينظر لزملائه حسبما وضعت الأسرة المفاهيم في عقله، وكذا نظرته إلى معلميه، وكل المحطين به إيجابياً كانت أم سلباً، فالأسرة هي اللبنة الأولى في العملية التربوية للطفل، وأول أفراد الأسرة إنما هي الأم.

ومن هنا أصبح من الواجب على:"الأسرة ومن خلال دورها التربوي أن تقوم بغرس القيم والفضائل الكريمة والآداب والأخلاقيات والعادات الاجتماعية التي تدعم حياة الفرد وتحثه على أداء دوره في

[(١)] أخرجه البخاري ك: تفسير القرآن، ب: قَوْلِهِ تَعَالَى:{فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}٦/١٨ رقم (٤٤٧٧).

[(٢)] أخرجه البخاري ك: النكاح، ب: اتِّخَاذِ السَّرَارِيِّ، وَمَنْ أَعْتَقَ جَارِيَتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا ٦/٧ رقم (٥٠٨٣).

الحياة، وإشعاره بمسؤوليته تجاه مجتمعه ووطنه وتجعله مواطناً صالحاً في المجتمع، يتمتع بالصدق والمحبة والتعاون والإخلاص وإتقان العمل...الخ"[١].

ثانياً: انفراد الأم بحالة فريدة من نوعها لا يشاركها فيها أحد: هذه الحالة الفريدة إنما هي حالة الحمل والولادة، فمعلوم أن الطفل في بطن أمه يتأثر بالحالة العامة لأمه من مرحلة التكوين الغذائي لمرحلة التكوين العقلي الفسيولوجي، وكثيراً ما سمعنا أن امرأة ذهبت للطبيب فأول ما يسأل نراه يسأل عن كونها حاملاً أم لا؟.....إلى غير ذلك.

ثالثاً: تأثر الطفل في التنشئة التربوية بلبن أمه: ما أقره علماء النفس أن لبن الأم له أثره الكبير في النشأة التربوية للطفل، ولذا كما ذكرت سابقاً في مرحلة الحمل سؤال الطبيب للمرأة أحامل أنت أم لا؟ لماذا هذا السؤال: للدلالة على أن الأم لها تأثير على الجنين حتى وهو في بطنها، فالأم السليمة حملها ليس كحمل الأم المريضة، والأم المدمنة للكحول ليست مثل الأم التي لا تُدمن، والأم العصبية ليست مثل الأم الهادئة .....وهكذا، وهذا له دوره التربوي في تحقيق الاستقرار الأسري في مستقبل الأيام.

وعن تأثر الطفل بلبن أمه في التنشئة نرى أن هناك عوامل عدة تؤثر في الطفل تأثيراً إيجابياً تربوياً، نذكر منها:

"١- جهاز مناعة أقوى. ٢- وظائف المخ وسلوكه. ٣- نمو الطفل.

٤- نوم أفضل. ٥- التغذية المتوازنة. ٦- تعزيز الترابط بين الأم والطفل"[١]

رابعاً: دور الأم مع الأولاد عامة والبنات خاصة: ولعل من أسباب ما نعانيه اليوم من مشكلات لدى الفتيات يعود إلى تخلف دور الأم التربوي، فالفتاة تعيش مرحلة المراهقة والفتن والشهوات والمجتمع من حولها يدعوها إلى الفساد وتشعر بفراغ عاطفي لديها، وقد لا يشبع هذا الفراغ إلا في الأجواء المنحرفة، أما أمها فهي مشغولة عنها بشؤونها الخاصة، وبالجلوس مع جاراتها وزميلاتها، فالفتاة في عالم والأم في عالم آخر.

خامساً: الأم تتطلع على التفاصيل الخاصة لأولادها: حيث تتعامل الأم مع ملابس الأولاد ومع الأثاث وترتيبه، ومع أحوال الطفل الخاصة فتكتشف مشكلات عند الطفل أكثر مما يكتشفه الأب، وبخاصة في وقتنا الذي انشغل الأب فيه عن أبنائه، فتدرك الأم من قضايا الأولاد أكثر مما يدركه الأب"[٢].

---

[١] مجلة دراسات، المجلد ٧، العدد ٣، ٢٠١٨م، "دور الأسرة في تحقيق الأمن الاجتماعي (رؤية اجتماعية تحليلية) جمال حواوسة، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، قالمة، الجزائر، ISSN: 2335-187X, EISSN: 2602-5213

[١] مقال بعنوان "لا تتعجلي الفطام٦ فوائد للأم والطفل" https://www.aljazeera.net/women/2020/8/10 (بتصرف).

[٢] مقال بعنوان: "أهمية الأم في تربية الطفل ودورها الأساسي" مجلة عالم حوا ٢٠١٤/١١/٢٢م (بتصرف).

إن للمرأة أثراً تربوياً: "يستلزم تربية أفرادها تربية صحيحة متكاملة، والتربية تحتاج إلى استمرارية ممارسة معاني الإسلام من خلال جو تربوي تتم فيه المعايشة والتعاهد وبث الروح وضبط الفهم وتوجيه الجهد واستنهاض الهمم... هكذا فعل سيدنا محمد-ﷺ- وهو يبني الأمة الجديدة"[٣]، فكل ما فعله النبي-ﷺ- في بناء أمته الجديدة تفعله المرأة لبناء أسرتها الجديدة.

سادساً: الحرص على التوافق بين أبناء الأسرة عموماً والوالدين خصوصاً: من أهم الآثار التربوية التي تؤدي إلى تحقيق الاستقرار الأسري بين أبناء الأسرة الواحدة إنما هو التوافق بين الوالدين خصوصاً وأفراد الأسرة عموماً، فلا يمكن أن يكون هناك أمن وراحة أُسرية وكل فرد من أفراد الأسرة في واد، فكل من الأب والأم يكمل دوره دور الطرف الثاني.

"ومما ينبغي مراعاته في هذا الإطار: الحرص على حُسن العلاقة بين الزوجين، فالحالة النفسية والاستقرار لها أثرها على الأطفال، فالزوجة التي لا تشعر بالارتياح مع زوجها لابد أن يظهر أثر ذلك على رعايتها لأطفالها واهتمامها بهم، والتفاهم بين الوالدين على الأساليب التربوية والاتفاق عليها قدر الإمكان، وأن يسعى كل من الوالدين إلى غرس ثقة الأطفال بالآخر، فيتجنب الأب انتقاد الأم أو عتابها أمام أولادها فضلاً عن السخرية بها أو تأنيبها، كما أن الأم ينبغي أن تحرص على غرس ثقة أطفالها بوالدهم، وإشعارهم بأنه يسعى لمصلحتهم —ولو اختلفت معه- وأنه إن انشغل عنهم فهو مشغول بأمور مهمة تنفع المسلمين أجمعين، أو تنفع هؤلاء الأولاد، وكذا الحرص على تجنب أثر اختلاف الموقف أو وجهة النظر بين الوالدين، وأن نسعى إلى ألا يظهر ذلك على أولادنا فهم أعز ما نملك، وبإمكاننا أن نختلف ونتناقش في أمورنا وحدنا"[١]، فهذه الأمور لو تحققت تحققاً فعلياً لعم الأمن والاستقرار داخل الأسرة، ولكان أفرادها من أفضل شرائح المجتمع.

وعن المعنى السابق يذكر حجة الإسلام أبي حامد الغزالي فيقول:"اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها والصبيان أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نُقش ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عُوّد الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوّد الشر وأُهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له، وقد قال الله عز وجل {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}[التحريم:٦]، ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى، وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء"[٢].

---

[٣] التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم لمجدي الهلالي ص٨.

[١] صيد الفوائد مقال بعنوان "دور المرأة في التربية" لمحمد الدويش.

[٢] إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن الغزالي (ت:٥٠٥هـ) ٣/٧٢.

سابعاً: السعي لزيادة الخبرة التربوية للمرأة[٣]:

من الآثار التربوية للمرأة بصفة عامة أن تسعى لزيادة خبرتها التربوية والارتقاء بها، وذلك من أجل تحقيق الطمأنينة الأسرية لدى أهل بيتها، ويمكن أن يتم ذلك من خلال مجالات عدة، منها:

أ: القراءة؛ فمن الضروري أن تعتني الأم بالقراءة في الكتب التربوية، وتفرغ جزءاً من وقتها لاقتنائها والقراءة فيها، وليس من اللائق أن يكون اعتناء الأم بكُتب الطبخ أكثر من اعتنائها بكتب التربية، وحين نلقي سؤالاً صريحاً على أنفسنا: ما حجم قراءاتنا التربوية؟ وما نسبتها لما نقرأ إن كنا نقرأ؟ فإن الإجابة عن هذه السؤال تُبرز مدى أهمية التربية لدينا، ومدى ثقافتنا التربوية.

ب: استثمار اللقاءات العائلية؛ من خلال النقاش فيها عن أمور التربية، والاستفادة من آراء الأمهات الأخريات وتجاربهن في التربية، أما الحديث الذي يدور كثيراً في مجالسنا في انتقاد الأطفال، وأنهم كثيرو العبث ويجلبون العناء لأهلهم، وتبادل الهموم في ذلك فإنه حديث غير مفيد، بل هو مخادعة لأنفسنا وإشعار لها بأن المشكلة ليست لدينا وإنما هي لدى أولادنا.

ج: الاستفادة من تجارب السابقين وخبرتهم الحياتية في الشؤون التربوية، إن من أهم ما يزيد الخبرة التربوية الاستفادة من التجارب والأخطاء التي تمر بالأشخاص الأخرين، فالأخطاء التي وقعتِ فيها مع الطفل الأول تتجنبينها مع الطفل الثاني، والأخطاء التي وقعتِ فيها مع الطفل الثاني تتجنبينها مع الطفل الثالث، وهكذا تشعرين أنك ما دمت تتعاملين مع الأطفال فأنت في رُقي وتطور.

وبعد هذا العرض يمكن لنا إجمال الأثر التربوي للمرأة والذي يمكن من خلاله تحقيق الاستقرار الأسري في النقاط التالية:

أولاً: دور الأسرة بصفة عامة في التربية.

ثانياً: انفراد الأم بحالة فريدة من نوعها لا يشاركها فيها أحد ألا وهي الحمل والولادة.

ثالثاً: تأثر الطفل في التنشئة التربوية بلبن أمه.

رابعاً: دور الأم مع الأولاد عامة والبنات خاصة.

خامساً: الأم تتطلع على التفاصيل الخاصة لأولادها.

سادساً: الحرص على التوافق بين أبناء الأسرة عموماً والوالدين خصوصاً.

سابعاً: السعي لزيادة الخبرة التربوية للمرأة.

الخاتمة:

من **أهم النتائج** التي توصل إليها الباحث:

---

[٣] يراجع: صيد الفوائد مقال بعنوان "دور المرأة في التربية" لمحمد الدويش (بتصرف).

أولاً: الاستقرار الأسري لا يمكن له أن يتحقق إلا في جو من الطمأنينة القلبية والراحة النفسية بين أفراد الأسرة الواحدة، وأساس هذا الجو وتلكم النفسية إنما هي المرأة، وعليها يقع الجزء الأكبر في هذا الميدان.

ثانياً: الاستقرار الأسري والأمن الداخلي للأسرة غريزة فطرية فطر الله الناس عليها، وملجأ تلجأ إليه النفس البشرية، وحاجة إنسانية ملحة لكل بنى البشر، لا منجى ولا مفر منه في حياتنا اليومية، والعامل الأساسي في هذا كله إنما هي المرأة باعتبارها الأصل، والرجل مكمل لها في هذا الشأن.

ثالثاً: للمرأة أثر كبير في تحقيق الاستقرار الأسري هذا الأثر يتمثل في كونه أثراً اجتماعياً، وأثراً نفسياً، وأثراً تربوياً وهذه الآثار الثلاثة كفيلة بتحقيق الاستقرار داخل أي أسرة كانت، وفي أي مجتمع من المجتمعات مسلمة الأسرة كانت أو غير مسلمة.

رابعاً: الاستقرار الأسري لا يمكن له التحقق إلا حينما يتحمل كل طرف دوره المنوط به من رجل وامرأة وأولاد ومجتمع، فلحظة تحمل كل طرفه ما له وما عليه فإن الثمرة المرجوة إنما هي الاستقرار الداخلي للأسرة خاصة وللمجتمع عامة، فاستقرار الأُسر استقرار للمجتمع بأسره.

أهم التوصيات:

أولاً: أُوصي نفسي وكل الزملاء الكرام في شتى البلاد الإسلامية والعربية مما يتاح فيها الحديث بفتح حوارات وندوات وصالونات ثقافية لمناقشة القضايا المتعلقة بالاستقرار الأسري وأمنه؛ لإبراز ما تميز به الإسلام من نصرة لقضاياه وعدم إغفالها عنها كما يتوهم البعض، ففي هذا اللقاءات تظهر الأفكار والرؤى والحلول لكل ما يواجه المجتمع من مشكلات.

ثانياً: أُوصي كل المهتمين بالدراسات الإسلامية والعربية بالعمل على ترجمة هذه البحوث إلى لغات أجنبية حيث يمكن الاستفادة منها لأكبر عدد من الدول الغير ناطقة باللغة العربية، –وهذا لا يكلف الباحثين أي أعباء مالية، وإنما عن طريق مشاريع للطلاب من ضمن درجات أعمال السنة– فهذه الأبحاث خلاصة لعصارة أفكار نخبة من العلماء والمثقفين الذين شاركوا بأبحاث علمية للنشر في المجلة.

ثالثاً: أُوصي كل القائمين على المجلات العربية والإسلامية في البلاد الإسلامية والعربية بالعمل على نصرة الدين الإسلامي والدفاع عن قضاياه أمام غير المسلمين–ومن أهم قضاياه القضايا المتعلقة بالاستقرار الأسري– وذلك من خلال العلماء والمفكرين والمثقفين من أبناء الأمة الإسلامية، وكذا أبناء الوطن الواحد؛ حيث إن الدفاع عن الدين الإسلامي واجب ديني ووطني على الحكومات وعلى الأفراد كل حسب طاقته وقدرته.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين.

أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

* إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (ت:٥٠٥هـ)، نشر: دار المعرفة، بيروت.

* البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، نشر: دار الفكر، بيروت.

* التحديات العقدية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية لمحمد عبد الله عيسى، بحث منشور بمجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

* التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة بن مصطفى الزحيلي، نشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

* تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

* التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم لمجدي الهلالي، نشر: دار السراج، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

* سنن ابن ماجه لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت:٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب، فيصل عيسى الحلبي.

* سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت:٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، نشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

* سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى (ت:٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

* صيد الفوائد مقال بعنوان "دور المرأة في التربية" لمحمد الدويش.

* فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، نشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه: محب الدين الخطيب، تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

* كتاب العين للخليل الفراهيدي (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د: مهدي المخزومي، د: إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال.

* مجلة دراسات، المجلد٧، العدد٣، ٢٠١٨م، "دور الأسرة في تحقيق الأمن الاجتماعي (رؤية اجتماعية تحليلية) جمال حواوسة، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، قالمة، الجزائر، ISSN: 2335-187X, EISSN: 2602-5213

* مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت:٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

* المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، نشر: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

* المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ لمسلم بن الحجاج (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

* المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت:٧٧٠هـ)، نشر: المكتبة العلمية، بيروت.

* مدخل إلي العلاقات الأسرية لسميحة توفيق، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٦م.

* المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط: مكتبة الصحوة، د. محمد عبد الحليم، المنوفية (بدون).

* المغني لابن قدامة لأبى محمد بن قدامة (ت:٦٢٠هـ)، نشر: مكتبة القاهرة.

* المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبى زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

* مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبى الحسن نور الدين (ت:١٠١٤هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

* مركز بتلكو للاستقرار الأسري مقال لسعاد العمر بعنوان "مفاتيح الاستقرار الأسري". https://mustaqirh.org/

* مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار لأبى بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار (ت:٢٩٢هـ)، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

* معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

* مقال بعنوان "لا تتعجلي الفطام٦ فوائد للأم والطفل من إطالة فترة الرضاعة لأكثر من عام"، https://www.aljazeera.net/women/2020/8/10

* مقال بعنوان: "أهمية الأم في تربية الطفل ودورها الأساسي" مجلة عالم حوا ٢٠١٤/١١/٢٢.

* منصة أريد "أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة" هاجر سامي أحمد عامر ٢٠٢٠/٢٦/٣، https://portal.arid.my/27/Posts/Details/a903ce13-b305-4d8a-8347-37aef